

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مَعًا نَحَقِّقُ رِسَالَةَ الْعِلْمِ وَنُبْنِي الْمُسْتَقْبَلَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَكْرَمِ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، نَوَّرَ الْقُلُوبَ بِالْعِلْمِ، وَشَرَّفَ أَهْلَهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ هَادِيًا وَمُعَلِّمًا، وَمُزَكِّيًّا وَمُقَوِّمًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ رَفَعَ شَأْنَ الْعِلْمِ، وَرَبَطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَشْيَةِ اللَّهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

هَذَا قَدْ أَظْلَنَّا عَامَ دِرَاسِيٍّ جَدِيدٍ، يَتَبَوَّأُ فِيهِ الطُّلَّابُ مَرَحَلَةً جَدِيدَةً مِنْ مَرَاكِِلِ التَّعْلِيمِ، وَيَسْتَأْنِفُونَ رِحْلَةَ الطَّلَبِ، يَحْمِلُونَ أَمَالًا كَبِيرَةً، وَطُمُوحَاتٍ وَاسِعَةً، وَمُسْتَقْبَلًا يَنْتَظِرُ مَا يَبْذُلُونَهُ مِنْ جِدِّ وَاجْتِهَادٍ. وَهُوَ مَوْسِمٌ يَتَجَدَّدُ فِيهِ الْحَدِيثُ عَنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، فَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ أَهْلَهُ، وَقَرَنَهُمْ بِالْإِيمَانِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فَالْعَامُ الدِّرَاسِيُّ مَحَطَّةٌ مِنْ مَحَطَّاتِ بِنَاءِ الْعُقُولِ، وَإِعْدَادِ جِيلٍ يَحْمِلُ مَسْئُولِيَّةَ دِينِهِ وَوَطَنِهِ.

فَيَا أَيُّهَا الطُّلَّابُ: إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ، فَاسْتَحْضِرُوا فِيهِ صِدْقَ النِّيَّةِ، وَاجْعَلُوا قَصْدَكُمْ رِضَا اللَّهِ، وَنَفْعَ أَنْفُسِكُمْ وَمَجْتَمَعِكُمْ، وَخِدْمَةَ وَطَنِكُمْ وَأُمَّتِكُمْ، وَلْتَذَرِكُوا أَنَّ كُلَّ خُطْوَةٍ تَخْطُونَهَا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ هِيَ خُطْوَةٌ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَطَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)).

(١) فاطر: ٢٨

(٢) المجادلة: ١١



يَا طُلَّابَ الْعِلْمِ:

إِذَا كَانَ طَلَبُ الْعِلْمِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ، فَإِنَّ لِكُلِّ رِحْلَةٍ زَادًا، وَلِكُلِّ نَجَاحٍ أَسْبَابًا، وَإِنْ مِنْ أَهَمِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّالِبُ فِي بَدَايَةِ عَامِهِ الدِّرَاسِيِّ وَصَايَا تُعِينُهُ عَلَى الثَّبَاتِ وَالتَّمْيِيزِ. فَخُذُوا هَذِهِ الْوَصَايَا تَغْنَمُوا وَتَرْبَحُوا بِإِذْنِ اللَّهِ: فَالْوَقْتُ الْوَقْتُ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ مَالِكُمْ الَّذِي لَا يُعَوَّضُ، وَمَيْدَانُ نَجَاحِكُمْ الَّذِي إِذَا فَاتَ لَا يُسْتَدْرَكُ، وَهُوَ الَّذِي يَسْأَلُكُمُ اللَّهُ عَنْهُ -مَعَاشِرَ الشَّبَابِ- مَرَّتَيْنِ كَمَا قَالَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ: ((عَنْ عُمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ)). وَالْإِنْضِبَاطُ لِلْإِنْضِبَاطِ؛ فَهُوَ عُنْوَانُ الْجِدِّيَّةِ، وَسِرُّ النَّجَاحِ، التِّزَامُ بِالْحُضُورِ، وَاحْتِرَامًا لِلْمُعَلِّمِينَ، وَتَقْدِيرًا لِلْإِنْضِبَاطِ الْمَدْرَسِيِّ. وَالصُّحْبَةُ الصُّحْبَةُ؛ فَلَا تُصَاحِبُوا إِلَّا صَالِحًا، فَكَمْ مِنْ صُحْبَةٍ أَفْسَدَتْ خُلُقًا، وَأَضَاعَتْ مُسْتَقْبَلًا، وَأُورِدَتْ صَاحِبَهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ، وَكَمْ مِنْ مُتَفَوِّقٍ فِي دِرَاسَتِهِ، مُتَقَدِّمٍ عَلَى أَقْرَانِهِ مَالَتْ بِهِ صُحْبَتُهُ مَيْلًا ضَيَّعَهُ أَيُّ ضِيَاعٍ، وَحَسْبُكُمْ قَوْلُ نَبِيِّكُمْ ﷺ: ((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَالنَّافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَاطِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)). وَالتَّقَاؤُ الْتَقَاؤُ لِمُوَاجَهَةِ التَّحْدِيَّاتِ الدِّرَاسِيَّةِ بِرُوحٍ إِيْجَابِيَّةٍ وَعَزِيْمَةٍ لَا تَلِينُ، مَعَ اسْتِعَانَةٍ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَسِيرٍ وَعَسِيرٍ، وَأَبْشُرُوا بِقَوْلِ خَيْرِ الرَّاحِمِينَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَارْجُوا بِتَعَلُّمِكُمْ وَجْهَ اللَّهِ، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (٢).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ دَرَجَاتٍ، وَجَزَاهُمْ بِهِ فِي الْجَنَّةِ عَظِيمَ الْهَبَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) العنكبوت: ٦٩

(٢) المزمل: ٢٠



أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ:

إِنَّ نَجَاحَ الْأَبْنَاءِ فِي مَيَادِينِ الْعِلْمِ لَا يَصْنَعُهُ الطَّالِبُ وَحْدَهُ، بَلْ هُوَ ثَمَرَةُ شَرَاكَةِ مُبَارَكَةِ بَيْنِ الْأُسْرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ، فَإِذَا قَامَ كُلُّ بِمَسْئُولِيَّتِهِ أَثْمَرَتِ التَّرْبِيَةُ عِلْمًا نَافِعًا وَخُلُقًا كَرِيمًا، وَإِنَّ لَكُمْ فِي ذَلِكَ أَجْرًا عَظِيمًا؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ دَلَّ عَلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ))، فَدَوْرُكُمْ يَمْتَدُّ إِلَى غَرْسِ حُبِّ الْعِلْمِ فِي نَفُوسِ الْأَبْنَاءِ، وَتَهْيِئَةِ الْبِيئَةِ الْمُعِينَةِ عَلَى الدِّرَاسَةِ، وَمُتَابَعَتِهِمْ وَتَشْجِيعِهِمْ، وَتَنْمِيَةِ رُوحِ الْمَسْئُولِيَّةِ فِيهِمْ، بَعِيدًا عَنِ التَّخْوِيفِ وَالْإِحْبَاطِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)). وَإِذَا كَانَتِ الْأُسْرَةُ هِيَ الْحَاضِنَةَ الْأُولَى، فَإِنَّ الْمَدْرَسَةَ هِيَ الشَّرِيكَ الْمُكْمِلُ، وَيَأْتِي الْمُعَلِّمُ فِي مُقَدِّمَةِ مَنْ يَحْمِلُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، فَيَا أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الْكَرِيمُ: إِنَّكَ تَحْمِلُ أَمَانَةَ بِنَاءِ الْعُقُولِ وَتَرْبِيَةِ النُّفُوسِ، فَاسْتَشْعِرْ عِظَمَ رِسَالَتِكَ، وَتَحَلَّ بِالصَّبْرِ، وَكُنْ قُدْوَةً حَسَنَةً، وَأَخْلِصْ فِي تَعْلِيمِكَ وَتَرْبِيَّتِكَ، فَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ صَادِقَةٍ غَيَّرَتْ مُسْتَقْبَلَ طَالِبٍ، وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ كَرِيمٍ أَحْيَا فِي قَلْبِهِ الْأَمَلَ وَالطُّمُوحَ. وَاسْتَحْضِرْ دَائِمًا - يَا مُعَلِّمَ الْأَجْيَالِ - أَنَّ الْأَبَاءَ قَدْ ائْتَمَنُواكَ عَلَى أَعْلَى مَا يَمْلِكُونَ، لَقَدْ ائْتَمَنُواكَ عَلَى عُقُولِ أَبْنَائِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَغْرِسُ فِيهَا، وَكُنْ إِمَامًا فِي الْخَيْرِ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ - جَلَّ شَأْنُهُ - إِذْ قَالَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (١)، وَلَكُمْ فِي ذَلِكَ - مَعَاشِرَ الْمُعَلِّمِينَ - فَوْقَ حَلَالِ الرِّزْقِ عَظِيمُ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَى، وَحُسْنُ الذِّكْرِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأُولَى، فَهَنِيئًا ثُمَّ هَنِيئًا.

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْقِدُوا الْعَزْمَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَامُ عَامًا مُتَمَيِّزًا فِي الْجِدِّ وَالْإِنْجَازِ وَالرُّقْيِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الطَّالِبُ الْمُجْتَهِدُ، وَالْوَالِدُ الْمُتَابِعُ، وَالْمُعَلِّمُ الْمُخْلِصُ، نَشَأَ جِيلٌ يَحْمِلُ الْعِلْمَ خُلُقًا، وَالْعَمَلَ رِسَالَةً، وَالْإِيمَانَ مَنْهَجًا، وَبِذَلِكَ تَزْدَهَرُ الْأَوْطَانُ؛ لِأَنَّ الْوَطْنَ الَّذِي يَسْتَتِمُّرُ أَبْنَاءُهُ فِي الْعِلْمِ إِنَّمَا يَسْتَتِمُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَيَصْنَعُ بِأَيْدِيهِمْ أَسْبَابَ عِزَّتِهِ وَرِيَادَتِهِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

(١) آل عمران: ٧٩

(٢) الأحزاب: ٥٦



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبْ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثِيَّتُهُمْ وَارْزُقْهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّيِّئَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حُكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

